

أهمية توظيف المكون الطبيعي في الثورة التحريرية الجزائرية

" مصادر المياه أنموذجا من خلال معارك العرق الغربي الكبير بأدرار (1957 - 1962) "

L'importance d'employer la composante naturelle de la révolution algérienne de libération " Les sources d'eau sont typiques des batailles de la Grande Race occidentale à Adrar(1957-1962) "

د/عبد الرحمن محرز، مدير المتحف الولائي للمجاهد أدرار، البريد الإلكتروني: mamodisali@gmail.com

/:

تاريخ الارسال: 2021-04-10 تاريخ القبول: 2021-09-27 تاريخ النشر: 2022-01-15

الملخص

الملخص باللغة العربية: مما لا شك فيه إن الماء يشكل عامل مهم في حياة الأمم، فقد احتفظ لنا التاريخ الإنساني بعدديد الحضارات التي قائمة على ضفاف مصادر المياه ومصباتها، على غرار واد النيل بمصر الذي عرف الحضارة الفرعونية التي قال عنها هيرودوت " مصر هبة النيل " ودجلة والفرات بالعراق التي عرفت الحضارة البابلية ونهر الدانوب بأوروبا وواد الأمزون بأمريكا، ناهيك عما يعرفه العالم اليوم من صراعات على مصادر المياه أصبحت تنذر بحروب وشيكة كما هو الحال بين إثيوبيا والسودان وجمهورية مصر العربية على سد النهضة الذي يتحكم في نسبة تدفق مياه النيل، هذا المكون الطبيعي الحيوي كان عامل إستراتيجي مهم وظف بذكاء في حرب التحرير الجزائرية، ويمكن ملاحظته بوضوح في معارك العرق الغربي الكبير 1957-1962 بأقصى الجنوب الغربي الجزائري من خلال إنتساب معظم المعارك والإشتباكات ضد المحتل الفرنسي إلى منبع مائي(حاسي)، على غرار معركة حاسي غنبوا 21 نوفمبر 1957، ومعركة حاسي تاسلغة 06 نوفمبر 1957، واشتباك حاسي تنوانو 13 نوفمبر 1959، ومعركة حاسي بن خليل 10 أكتوبر 1961، ومعارك واشتباكات اخرى عديدة لم تهملها الذاكرة الشعبية.

هذه الورقة البحثية تقف عند تلك المعارك والاشتباكات التي تنتسب لمصادر مائية بين المجاهدين وقوات الاحتلال الفرنسي، بالعرق الغربي الكبير، معرفاً أولاً بالحيز الجغرافي، ومدى أهمية الحاسي بنسبة للعرق، وصولاً إلى الوقوف على المعارك والاشتباكات التي عرفتها المنطقة بالقرب من مصادر المياه.

الكلمات المفتاحية: عرق؛ حاسي؛ صحراء؛ الإحتلال؛ أدرار؛ فرنسا؛ توات؛ بونافع؛ حناني؛ لطفي.

ABSTRACT: There is no doubt that water is an important factor in the life of nations. Human history has preserved many civilizations that have risen on the banks of water sources and estuaries, such as Egypt's Nile Valley, Tigris and Euphrates in Iraq, the Danube River Baruba and the Amazon Valley of America, not to mention the conflicts that the world knows today over water sources that have become the harbinger of imminent wars, such as between Ethiopia, Sudan and the Arab Republic of Egypt. In the battles of the

Great Western Race 1957-1962 in the far south-west of Algeria through the affiliation of most of the battles and clashes against the French occupier to a water source (Hassi), such as the battle of Hassi Ghanboa 21 November 1957, the Battle of Hassi Tasala 06 November 1957, the Clash of Hassi Tnoanu 13 November 1959, and the battle of Hassi Ben Khalil 10 October 1961, and many other battles of popular memory.

This paper stands at these battles and clashes that belong to water sources between the mujahideen and the French occupation forces, with the great Western race, defined first by geographical space, and the importance of hassi in relation to race.

Keywords: Race; Hassi; Desert; Occupation, Adrar ,France; Twat; Bounafaa; Hanani; Lotfi.

المقدمة: يتناول الموضوع قيد الدراسة، الماء كمحور أساسي في المعارك التي دارت رحاها في العرق الغربي الكبير بأقصى الجنوب الغربي الجزائري، الذي يمثل جزء هام من الناحية الثالثة، المنطقة الثامنة، الولاية الخامسة تاريخيا، (التابع جغرافيا لولاية ادرار حاليا)، خلال الفترة الممتدة من (1957-1962).

وتكمن أهمية الموضوع في كونه يتناول، الماء هذه المادة الحيوية للإنسان، كعنصر من عناصر الصراع بين جيش التحرير والقوات الاستعمارية الفرنسية، لبسط السيطرة على الممرات الإجبارية، في ناحية مترامية الأطراف استحوذت على رقعة جغرافية صنفت على إنها الأكثر شساعة وطنيا وقتها، ناحية معقدة التضاريس، جاء التحاقها بركب الثورة، إضافة للمجهود الحربي في الشمال وتنفيذا لمقررات مؤتمر الصومام 20 اوت 1956م، القاضي بضرورة توسيع نطاق الثورة المسلحة.

الدافع الرئيسي لاختيارنا موضوع البحث، هو الوقوف على مدى الأهمية التي لعبتها مصادر المياه المتمثلة أساسا في الحاسي، بمعارك العرق الغربي الكبير.

تتمحور إشكالية الموضوع قيد الدراسة، في المدى الذي بلغه الماء كمحور رئيسي في أغلبية المعارك التي شهدتها العرق الغربي الكبير؟ تفرعت عنها إشكالات ثانوية، تعد تفرعا للإشكال الرئيسي، فلماذا نجد معظم معارك العرق تنسب للحاسي؟ وكيف نفسر نشوب غالبية المعارك والاشتباكات بين جيش التحرير والقوات الاستعمارية بالقرب من الحواسي؟ وما ضرورة تواجد الحاسي في ناحية مترامية الأطراف وصفت عادة بمحيط داخلي من الرمال؟ هل الحاسي وجد لضرورة ممرات القوافل العابرة للصحراء؟ أم كان للتدليل على أراضي القبائل والعروش المتوطنة بالعرق؟

للتمكن من دراسة الموضوع دراسة أكاديمية اعتمدنا المنهج التاريخي، متبعين خطة، قوامها مقدمة وأربع مباحث دراسية تعقبها خاتمة.

ورغم الصعوبات التي اعترتنا في الموضوع قيد الدراسة والمتمثلة أساسا في ندرة المادة العلمية الموثقة، وعدم تعدد المصادر حول الحدث الواحد، ناهيك عن فعل تقدم السن عند غالبية شهود الذاكرة مما يضع إمكانية النسيان واردة جدا، فأنا اجتهدنا في

محاولة الوصول إلى حقائق تاريخية متفق عليها، وذلك بتوظيف المادة العلمية المتوفرة من خلال الشهادات الحية المسجلة، وبعض الدراسات التي تناولت الموضوع على قلتها.

1- الموقع الجغرافي والفلكي لإقليم توات : يتحدد إقليم توات¹، في مجموعة من واحات الصحراء الجنوبية الغربية ما بين سفوح الأطلس الجنوبي وبلاد السودان، يحدها من الشمال العرق الغربي الكبير وهضبة تادمايت ومن الجنوب هضبة مويدر، ويشكل وادي الساوره طريقا تجاريا للإقليم؛ فهو يغطي ألف ميل مربع من الأرض، موقعه الفلكي ما بين خطي طول 4° غربا إلى 1° شرقا وبين خطي عرض 26° إلى 30° شمالا، ينقسم الإقليم إلى ثلاث مناطق متميزة هي: (توات -قورارة- تيديكلت).

1.1- منطقة قورارة : تقع منطقة قورارة شمال توات، يحيط بها العرق الغربي الكبير من الشمال ومن الشمال الشرقي، ومن الجنوب هضبة تادمايت، ومن الشرق الحوض الشرقي لوادي الساوره، ويوجد بالمنطقة سبخة تنجورارين الممتدة من الشمال إلى الجنوب، وكذلك بعض الأودية مثل وادي إمقيدن ووادي صالح.

2.1- منطقة توات: تقع في نهايات هضبة القورارة؛ التي تكون الحافة الشرقية لوادي مسعود، فتوات العليا تبدأ من أعالي مقاطعة بودة، في النقطة التي ينحرف فيها وادي مسعود باتجاه الغرب، فيأخذ اتجاهه الأول من الشمال إلى الجنوب ليصل إلى رقان²، وهذا الامتداد هو ما يسمى بمنطقة توات.

3.1- منطقة تيدكالت: توجد تيدكالت بين توات وهضبة تادمايت شمالا وهضبة مويدر جنوبا، وتنتشر قصور إقليم توات على أزيد من ثلاثمائة قصر، مؤلفة سلسلة من القصور تنفتح على الشمال وتضييق باتجاه جنوب صحراء تانزروف.

أما أصل اسم توات³، فقد جاء في بعض التعاريف أنه بربري الأصل معناه الواحات، ولقد جاء ذكر توات على السنة كثير من المؤرخين، وذلك نظرا لأهميتها البالغة فوصفوها وحددوا معالمها ومن هؤلاء المؤرخين، الرحالة ابن بطوطة حيث قال : "...قصدت السفر إلى توات ورفعت زاد سبعين ليلة إذ لا يوجد الطعام بين تاكده وتوات..."⁴، وقال عنها المؤرخ ابن خلدون : "...وفواكه بلاد السودان تأتي من توات وتنكورارين..."⁵، ومن بين الرحالة كذلك أبو سالم العياشي الذي قال عنها: "... ودخلنا أول عمالة توات وهي قرى تسابيت وزرنا بأول قرية منها قبر الولي الصالح المعروف بعريان الراس..."⁶، كما وصفها الشيخ

¹ محمد الصالح حوتية - توات والأزاواد- ج1- دار الكتاب العربي - الجزائر - 2007 - ص28.

² A.G.P Martin- quatre siècles d'histoire marocaine: au Sahara de 1504 à 1904 au Maroc de -2 1894 à 1912.- paris - Félix alcan- 1923- P: 1-2

³ الصافي ختير- النضال السياسي والثوري في إقليم توات (1956-1962)- مذكرة ماجستير- تاريخ عام- إشراف : بلقاسم بوعلام- قسم العلوم الانسانية- جامعة بشار- السنة الجامعية 2011-2012- ص2.

⁴ محمد بن عبد الله بن بطوطة- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار- تحقيق عبد الهادي التازي- مطبعة المعارف الجديدة- الرباط – 1997- ص277.

⁵ عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر- ج7- تحقيق خليل شحادة - مراجعة سهيل زكار- دار الفكر- بيروت – 2000- ص77.

⁶ أبي سالم العياشي- ماء الموائد (رحلة العياشي) - ج1- تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشين - دار السودبي لنشر والتوزيع - أبو ظبي – 2006- ص79.

مولاي أحمد الطاهري الإدريسي حيث قال: "...توات أرض ذات سبخا كثيرة الرمال والرياح لا تحيط بها الجبال ولا الأشجار شديدة الحرارة المفرطة لا يكاد ينبت فيها إلا النخيل وبعض الأشجار القليلة لفرط حرارتها..."⁷.

2- تحديد الموقع الجغرافي والتنظيمي لأدرار من الولاية الخامسة التاريخية: تمتد الولاية الخامسة جغرافيا من حدود الولاياتين الرابعة والسادسة شرقا الى الحدود المغربية غربا ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى أقصى الجنوب الغربي، حيث تتميز بطابعها التضاريسي المتميز بسلسلة جبلية، منها جبال قصور وعمور وتسالة والونشريس وجبال تلمسان والظهرة، كما تشمل الولاية مساحات شاسعة من السهول والمرتفعات والرمل المتمثلة في العرق الغربي الكبير، وضمت ما يعرف اليوم بولايات: وهران وسيدي بلعباس وسعيدة وبشار وأدرار والنعامه ومستغانم وعين تموشنت وتلمسان ومعسكر وتيارت والبيض وتندوف، تداول على قيادتها كمنطقة من بداية ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 إلى غاية ترقيتها كولاية في مؤتمر الصومام 20 اوت 1956 حتى فجر الإستقلال خمسة قادة " الشهيد العربي بن مهيدي (1954-1956)، المجاهد عبد الحفيظ بوصوف (1956-1957)، الرئيس هواري بومدين (1957-1958)، الشهيد العقيد لطفي (1958-1960)، المجاهد حدو بوحجر (1960-1962)"⁸.

تشتمل الولاية الخامسة على ثمانية مناطق يدخل العرق تحت المنطقة الثامنة منها المعروفة بالساوره إلى غاية 1958 ثم الثالثة بعد إعادة هيكلتها فيما بعد ذلك، هذه المنطقة كان يطلق عليها أم المناطق لشساعتها، تمتد من الحدود المغربية ناحية فيقيق إلى الصحراء الغربية وحدود موريتانيا ومالي، ومن الشمال تمتد حتى سيدي الجليلي، ومن الشرق تصل حتى عين ماضي والأغواط، من أهم قادتها " الشهيد حنصالي الشهيد العقيد لطفي، قايد أحمد، عقبي عبد الغني، فرحات أحمد بلعيد، مولاي براهيم"، كان العرق يمثل الناحية الثالثة بقيادة هاشمي أحمد المدعوا بونافع وبعد استشهاده في معركة حاسي غنبوا 21 نوفمبر 1957 مرت الناحية بفراغ إلى غاية إعادة بعثها كناحية سادسة من المنطقة الثالثة تحت قيادة المجاهد علي حناني⁹ إلى غاية الإستقلال 1962.

كانت تنقسم الناحية الثالثة إلى خمسة أقسام¹⁰ محددة كمايلي:

القسم الأول: الصحراء الشرقية من بوزيد وما دونها، تحت مسؤولية المساعد الحاج عبد القادر بن رزوق.

القسم الثاني: من الجهة القبلية مقيدن، وجبل لمعاقبة، ومن الغرب سيدي منصور، ومن الجنوب الغربي أولاد عياش، ومن الشمال الشرقي تيلكوزة، تحت مسؤولية المساعد حمو بن بحوص.

⁷ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي- نسيم النفحات من اخبار توات وما بها من الصالحين والعلماء الثقات- تحقيق مولاي عبد الله الطاهري- دون دار نشر - الجزائر - 2010م- ص3.

⁸ عتيقة مصطفى- المجاهد مولاي براهيم "الرائد عبد الوهاب" حياته ومسيرته النضالية بين (1925-1969) قائد المنطقة الثالثة الولاية الخامسة-مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية(54-62)- إشراف: موفق محمد-كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية-قسم التاريخ وعلوم الأثار-جامعة وهران-السنة الجامعية-2010-2011- ص ص145-146.

⁹ عتيقة مصطفى- المجاهد مولاي براهيم- "الرائد عبد الوهاب" حياته ومسيرته النضالية - مجلة عصور الجديدة - ع8-7- (2012-2013) - ص328.

¹⁰ أحمد عبد العزيز- صحراؤنا في مواجهة الاستعمار- دار رحاب للنشر والفنون المطبعية- الجزائر- بدون سنة- ص ص212-214.

القسم الثالث: من الجهة القبليّة شروين ومن الغربية بلدية تا غوزي ومن الشرق تقانة ومن الجنوب الغربي أولاد عيسى، تحت مسؤولين المساعد حمادي بن محمد.

القسم الرابع: الحدود القبليّة تميمون ومن الجهة الغربية أولاد سعيد ومن الجنوب الغربي تمانت ومن الشمال الشرقي بادريان، تحت مسؤولية المساعد احميدة بن عيسى

القسم الخامس: من الجهة القبليّة بلدية أوقروت ومن الجهة الجنوبية أولاد راشد ومن الغرب بلدية كبرتن ومن الشمال الشرقي بلغازي، تحت مسؤولية قويدر بن أحمد.

3- مفهوم الحاسي وأهميته بالنسبة للعرق:

1.3- مفهوم الحاسي وعلاقته بالبئر: نجد في اللغة العربية لفظ " حاسي " يحمل معاني كثيرة ومتعددة نكتفي منها الآن بما يخدم موضوعنا، فمن خلال وقوفنا على الإشتقاق اللغوي للحاسي من فعل " حسى " نجد المعاجم اللغوية قد عرفته لغة، من حسى يخسى حسياً، بمعنى أحتفر حاسي ليخرج الماء¹¹، ولفظ الحاسي كلمة عامية مرادفة لكلمة بئر تجاوزا، ويتداول في عدد من المناطق الجزائرية، حيث يرد في تسمية العشرات من المواقع التي تطور بعضها إلى تجمعات سكنية بعد أن كانت عبارة عن موارد للسكان والمواشي، ومنها: حاسي مسعود بولاية وارقلة، وحاسي القارة وحاسي لفحل بولاية غرداية، وحاسي الغلة بولاية عين تموشنت وغيرها كثير، وجمع حاسي حسيان وحواسي.

ويستنتج مما سبق أن أصل حاسي عربي إذ هي تحريف دارج لكلمة حسي وتجمع على أحساء وحساء، ونجدها تطلق على عدد من الأماكن متواجدة بشبه الجزيرة العربية مثل: الأحساء، وأحساء بني سعد، وأحساء القطيف، وأحساء خرشاف، وغيرها، ويرجع أصلها أيضا لكلمة الاحتساء، ومعناه: نبش التراب لخروج الماء في المناطق القاحلة¹².

في حين نجد لفظ بئر جمعها في القلّة أبؤر وأبأر، ومن العرب من يقلّب الهمزة فيقول آبار، وإذا كثرت فهي البئار وقد بأرت بئرا، والبورة: الحفرة. يشتق على شكل بأرت أبأر بأرا: حفرت بؤرة يطبخ فيها¹³، ولذلك فإنّ البئر حفرة تحفر للاستسقاء كما هو الحال بنسبة للحاسي.

أن الحاسي يختلف عن البئر من الناحية الشكلية باعتباره لا يتوفر على إحطة داخلية تسانده وتمنع سقوط الأتربة إلى عمقه ولا على مصدات للرمال حول فوهته، ولهذا يمكن القول إن البئر هو الشكل النهائي للحاسي والجب.

¹¹ جبران مسعود- الرائد- ط7- دار العلم للملايين- بيروت - لبنان-1992- ص303.

¹² ابن منظور- لسان العرب- ج14- ط7- دار صادر- بيروت- لبنان- 1993- ص177.

¹³ أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري- الصحاح - دار الحديث- القاهرة-2009م- ص71.

2.3- أهمية الحاسي بالنسبة للعرق: نظرا لطبيعة الصحراء الجزائرية بالجنوب الغربي، والتي تعتبر في مجملها امتداد من الرمال المتوضعة على شكل كتبان رملية مترابطة، تبدو للناظر كأموج بحرا من الرمال لاساحل له، يطلق عليها مصطلح العرق¹⁴، وبالنظر للمسافة الفاصلة بين تجمع سكاني وآخر؛ والتي عادة ما تكون طويلة جدا، ناهيك عن كون سكان الصحراء في مجملهم، كانوا بدوا رحل، في حالة تنقل دائم بحثا عن المناطق المساعدة لرعي؛ وذلك بتوفرها على الماء والكلأ، في ظل هذه الظروف الموضوعية أرتأى سكان الصحراء إلى الاعتماد على طريقة حفر الآبار عبر المناطق المترامية للعرق، سواء بمحاذاة طرق القوافل العابرة للصحراء، أو في أماكن منعزلة يحتمل مرور رعاة أو عابرين بها، وهذا ما تحدث عنه الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي (1905-1972م)، في وصف سكان قورارة، بقوله: "...وبعض أهلها مشهورون بحفر الآبار بصحاري والقفار..."¹⁵، ونجد مثل هذه الآبار منتشرة بشكل كبير في العرق الغربي، وذلك لتوفر العوامل المساعدة على ذلك، على غرار كون المنطقة تستحوذ على مخزون ماء باطني هائل، وفي مجملها تشكل ممرات إجبارية للأودية والأنهار، حيث تلعب دورا كبيرا في تغذية المياه الجوفية للمنطقة¹⁶.

وفي حديث متصل عن الانتشار الملفة للآبار أو الحواسي، وجدنا شبه اجماع في كون أغلبها وجدت قبل تواجد الاستعمار الفرنسي بالمنطقة¹⁷، وعن كون هذه الآبار ملك للقبائل أو العروش المتوطنة بالعرق، أو كونها علامات محددة للملكية الأراضي، أكد لنا البعض كونها حفرت من قبل أصحابها لعابري السبيل، وابتغاء نيل الأجر والثواب، باعتبارهم خابروا الصحراء وعرفوا مدى قساوتها وامكانية تقطع السبل بعابرها¹⁸، وقد حملت هذه الآبار أسماء حافريها من أشخاص أو قبائل أو عروش أو بطون أو فخذ من الأفخاذ، وبقيت محافظة على اسمائها وانعكس ذلك على الحيز المكاني المتواجد به، حتى بعد تعرض بعضها للدفن على يد قوات الاحتلال الفرنسي، وقد عمدت الدولة الجزائرية المستقلة على ترميم ما لحقه الضرر من جراء الفعل الإجرامي الاستعماري والعامل الطبيعي، وساهمت في حفر آبار أخرى على شاكلتها.

4 - أهم المعارك التي نسبت للحاسي:

4.1- انتفاضة حاسي صاكة 15/10/1957: حاسي صاكة هو عبارة عن بئر يقع على بعد 90 كلم شرق مدينة تيميمون، كانت تقيم به كتيبة مهاري توات التابعة للقوات الفرنسية، شهد أول عمل ثوري بالمنطقة ضد الاحتلال الفرنسي.

¹⁴ محمد الهادي لعروق- اطلس الجزائر والعالم- دار الهدى- الجزائر - 1998- ص14.

¹⁵ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي- المصدر السابق- ص119.

¹⁶ Louis Voinot- ((Le Tidikelt étude sur la géographie l'histoire et le moeurs du pays))- 16 Bulletin de géographie et d'archéologie de la province d'oran-t 29 -1909 -P02.

¹⁷ الشيخ بريك عيشاوي- مجاهد- شهادة مسجلة بأدرار 23/06/2004- محفوظة بمتحف المجاهد أدرار.

¹⁸ نفس المصدر.

في 14 أكتوبر 1957 بحاسي صاكة، اجتمع النقيب " صوايي " قائد كتيبة مهاري توات بـ 63 مهاريًا من أجل تقسيم الكتيبة إلى ثلاث فرق الأولى تتوجه إلى بوبرنوس، الثانية إلى حاسي بوزيد و الثالثة إلى قرن القصعة.

وفي 15 أكتوبر 1957 على الساعة الخامسة مساء تم تنفيذ عملية قتل الجنود الفرنسيين التابعين لكتيبة المهاري والبالغ عددهم ثمانية 08، قاد العملية بيده محمد العطشان¹⁹، و بإطلاق أول رصاصة علمت فرقة الإتصال بجيش التحرير بأنه تم البدء في تنفيذ العملية و منه الالتحاق مباشرة بهم وهي مكونة من هاشي أحمد، الزاوي مول الفرعة، بلعقون أحمد، بلعقون احميدة، زيادي عبد القادر.

استولى المهاري الذين نفذوا عملية حاسي صاكة على 250 جملا و كل الأسلحة و المؤونة، وفي المساء توجهت الفرقة إلى حاسي الجديد الشرقي .

في يوم 16 أكتوبر 1957 علم القبطان " نيكلو " بتيميمون بالحادثة وبعد استفساره من مركز القيادة لكتيبة مهاري توات بأردار أخبروه بأن اتصال صباح يوم 16 أكتوبر لم يتم، وللوقوف على الحادثة تحرك القبطان " صوايي " باتجاه تيميمون ثم حاسي صاكة أين اكتشف الآتي:

- جث 08 ضباط فرنسيين قتلوا رميا بالرصاص .

- اختفاء 63 من المهاري و حوالي 250 جمل .

- اختفاء أسلحة ذات عيارات مختلفة منها :

ا- 65 بندقية.

ب- كمية كبيرة من الخراطيش حوالي 08 صناديق (10000 خرطوشة).

ج- اختفاء أكثر من 15 منظار .

4. 2- غارة جوية بحاسي الجديد الشرقي : يبعد حوالي 245 كلم عن تيميمون، في 19 أكتوبر 1957 انتقل الجنرال " دي كرافكار " إلى تيميمون لدراسة الوضعية وإعطاء التعليمات للقائد " بيار بوشي " لاتخاذ جميع الإجراءات الممكنة لمواجهة المهاري الفارين، وموازة مع ذلك بدأت الشرطة الفرنسية في قمع كل المواطنين المشتبه بهم في تموين مراكز المجاهدين²⁰.

¹⁹ الشيخ مولاي التهامي بن سيدي محمد غيتاوي- لفت الانظار الى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية ادرار ابان احتلال الاستعمار- ط2- العالمية للطباعة والخدمات - الجزائر- 2013- ص202.

²⁰ عمورة بلبشير- السجل التاريخي لشهداء الثورة التحريرية لولاية أدرار (1954-1962)- منشورات جمعية مشعل التاريخ- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغبة - الجزائر - 2014- ص33.

قدم بوشي مخططه للقائد " قطنيول " نائب والي أدرار و القبطان " ميكلو " مفاده نشر أكبر قوة جوية في الشمال، شمال غرب و شمال شرق تيميمون على مساحة 200 كلم على وجه السرعة، قتل أكبر عدد من الإبل، تحطيم منازل الفارين، تحطيم الآبار التي يمكن أن تكون مورد مائي وضرب أي متحرك في الصحراء .

يوم 20 أكتوبر 1957 شن القبطان " صوايي " عملية برية على حاسي الجديد الشرقي بفك مكون من كتيبة مهاري توات ومجمع الكتيبة الصحراوية الرابعة، الذين وجدوا 05 جثث لجزائريين و24 جملا واسترجعوا مذياعين شمال حاسي الجديد الشرقي، غير أنهم لم يعثروا على المهاري الفارين لأنهم غادروا المكان يوم 19 أكتوبر حيث استمروا في المشي لمدة ثلاثة أيام بدون انقطاع متوجهين نحو منوشات بالعرق الغربي الكبير بعد ملاحظتهم حركة الطائرات.

بعد مطاردة صوايي التي كانت بدون فائدة للفرين لمدة 48 ساعة، رجعت الوحدات إلى تيميمون في 26 أكتوبر 1957
بالنتائج التالية :

- قتل 512 جملا.

- ردم 05 آبار.

- تحطيم 06 منازل وعدد كبير من نخيل الفارين.

- أكثر من 10 اعتقالات من طرف المخابرات الفرنسية.

في 28 أكتوبر 1957 عمليات تفتيش واسعة شنتها القوات الفرنسية بمناشير دعائية، طالبت من خلالها البدو بالعرق الالتحاق ببعض آبار منطقة بني عباس و تيميمون في غضون ثمانية أيام لتمكينها من مراقبتهم و قطع المساعدات على المجاهدين.

4. 3- إنشاء محتشد حاسي صاكة: أعلنت فرنسا بأن كل منطقة موجودة بالعرق تعتبر منطقة محرمة وكل من فيها يطلق عليه اسم (فلاقه) ويرمى بالرصاص وأنشأت محتشد بحاسي صاكة سنة 1957 واحتشدت فيه جميع العائلات التي تتواجد على سفوح هذا العرق وحرقت كل أملاكهم وبلغ عدد المحتشدين فيه أكثر من 300 عائلة حيث بلغ عدد الخيم 275 خيمة²¹.

90 خيمة لعرش التلي فكان مسؤول العرش من قبل السلطة الفرنسية بوسعيد محمد التلي، ومسؤول العرش من قبل جهة التحرير الوطني دنقارة حمو .

²¹ ميلود بلعقون- سليمان الدين- مجاهدان- شهادة في اطار البطاقة التاريخية 1996م- محفوظة بمديرية المجاهدين لولاية ادرار.

185 خيمة لعرش البرودي مسؤول العرش من قبل السلطة الفرنسية البرودي مسعود، والسيد العربي محمد مسؤول العرش من قبل جبهة التحرير الوطني .

وكانت تنعدم فيه كل شروط الحياة ما أدى إلى ارتفاع الوفيات خاصة في أوساط الأطفال والنساء .

- تم ردم جميع الآبار بالعرق أي القضاء على الحياة .

- إلقاء القبض على الكثير من المدنيين والزج بهم في السجون بكل من تيميمون، بشار، القنادسة، المدينة

الجديدة وهران، البرواقية والحراش بالجزائر.

- حرق مساحات كبيرة من النخيل من أملاك المجاهدين وتدمير المساكن .

4.4 - معركة حاسي تاسلغة 06 نوفمبر 1957: في يوم 05 نوفمبر 1957 توجه المجاهدون الذين أصبح عددهم 76، إلى حاسي

تاسلغة الذي يقع على بعد حوالي 130 كلم من تيميمون، حيث التحقت بهم قوات من جيش جبهة التحرير الوطني مكونة من

40 رجل (وهي وحدة تابعة لمركز القيادة) قدموا من الساورة تحت قيادة الملازم فرحات أحمد المدعو بلعيد²² .

من 03 إلى 06 نوفمبر 1957 كلفت فرقة لحساب الجاذبية الأرضية من جماعة بترول الجزائر برسم خط حساب

الجاذبية بعد تشخيص الأماكن ووصف حالتها الطبيعية للبحث والتنقيب عن البترول²³ ، كانت هذه الفرقة مكونة من 41

عاملا منهم 12 جزائريا بالإضافة إلى فرقة أخرى أجنبية (لاليجو).

في 06 نوفمبر 1957 رئيس مهمة البترولييين المدعو "سوباربيال" يشير إلى أن آخر نقطة في هذا الخط هي تاسلغة، تقسموا

إلى ثلاث فرق:

الأولى : المسؤول فيها أمري و سيارتي أندروفير تذهب باتجاه تاسلغة لوضع المعالم على الخط.

الثانية : المسؤول فيها إيف صوفاج و سيارتي أندروفير تذهب مباشرة إلى تاسلغة لتعود مع فرقة أمري .

الثالثة : تتكون من حاسي الجاذبية ورؤساء المهمة تنقل الأجهزة على متن 05 سيارات إندروفير إلى حاسي تاسلغة وتشيد

المخيم هناك.

بعد علم المجاهدون بهذا، كلف السيد " فرحات " الفرقة الأولى التي يقودها المجاهد " سليمان بن عبد الله " بمحاصرة

العدو، بعد ملاحظتهم أن الشاحنتين مرتا بمنحدر الفايحة الكحلة انقسمت الفرقة إلى فوجين واحد بقيادة سليمان بن عبد

الله والآخر بقيادة حناني علي، وبما أن الجنود لم يتمكنوا من اخذ مراكزهم قبل وصول أول سيارة أطلقوا الرصاص عليهم

وهم في حالة انبطاح، وبعدها تمت الإحاطة بالشاحنات الخمس، وأثناء هذه المعركة تدخل فوج من المجاهدين الذين كانوا

برفقة السيد/ فرحات وأطلقوا النار على السيارات بما فيها شاحنة البنزين.

²² الملازم فرحات بلعيد مجاهد من مواليد البيض مبعوث مركز القيادة بالمنطقة الثامنة من الولاية الخامسة التاريخية، لتنظيم الفداء بناحية العرق.

²³ الشيخ مولاي التهامي بن سيدي محمد غيتاوي - المرجع السابق-ص208.

- بلغت خسائر العدو²⁴: 16 قتيل و 04 أسر و حرق 06 سيارات عسكرية.

- الغنائم 18 بندقية ورشاش من عيار 20/29 وجهاز راديو للإتصال .

- شهيد واحد في صفوف المجاهدين .

4. 5- معركة حاسي غمبو 21 نوفمبر 1957 : يقع حاسي غمبو وسط الكثبان الرملية العارية من النباتات بالعرق الغربي الكبير يتخللها وادي يبلغ طوله 03 كلم يحده من الجهة الشمالية حاسي تنوانو ومن الجهة الجنوبية حاسي تاسلغة يبعد حاسي غمبو عن تيميمون ب 120 كلم.

دارت هذه المعركة في 21 نوفمبر 1957 من الساعة 7:00 صباحا إلى حوالي 20:00 مساء، حسب شهادة السيد: بضياف قدور أحد المجاهدين الناجين من هذه المعركة كان قائد المعركة هو هاشي أمجد رئيس فرقة الاتصال لجيش التحرير ووحدة جيش التحرير الوطني التي تضم 65 مجاهدا منهم بشرير فوضيل، ليتيم الشيخ، عبد القادر كحلوش، مع اثني عشر مدنيا، حيث أن فرقة الاتصال لجيش التحرير التي يرأسها هاشي أمجد²⁵، تمركزت في حاسي تاسلغة بالعرق الكبير منذ بداية النصف الثاني من شهر نوفمبر 1957؛ وذلك لتتبع تحركات العدو وربط الاتصال مع المسبلين في القرى المجاورة .

وفي يوم 20 من نفس الشهر وصلت أخبار من مسبلي قصر تينركوك؛ بأن قوات كبيرة من العدو ستقوم بمسح لمنطقة (تاسلغة)، لذا تنقل الفوج إلى منطقة حاسي غمبو لأنه الأكثر تحصنا وبحلول الليل بدأ المجاهدون في الاستعداد، بينما هم كذلك أقبلت 03 طائرات من نوع B 26 وجانكير طافت بهم وقصفت الجمال فأصابت الكثير منها ورد عليها المجاهدون لكنها لجأت إلى علوا كبيرا، ثم عاودت التحليق من جديد ثم انسحبت وكانت الحصيلة قتل 11 جملًا.

وفي المساء اتجه المجاهدين إلى الوادي على بعد 05 كلم أخذ كل مجاهد موقعه المحدد، بعد طلوع الشمس بدأت قوات كبيرة للعدو تتقدم باتجاه الوادي تم إنزالهم بواسطة طائرات مروحية في أماكن مختلفة، لما بلغت كتيبة العدو التلال الرملية القريبة من الوادي بدأ المجاهدون في رمي الرصاص فأصابوا عدد هائل منهم هذا ما أدى إلى تراجعهم إلى الوراء، توقف القتال وعمل المجاهدون على جمع الأسلحة.

بينما هم كذلك فإذا بالقوات الأخرى التي أنزلتها الطائرات العمودية تحاصرهم من جديد؛ هذا يعني أن الكتيبة التي اشتبك معها المجاهدين هي بمثابة فخ لهم، وعليه تم تعديل الخطة الدفاعية ونظم المجاهدون أنفسهم في شكل حلقة دائرية للتصدي لهم من جميع الجهات كما عززوا دفاعهم بأربع رشاشات غنموها في المعركة تم نصبها في أماكن إستراتيجية.

²⁴ عمورة بلبشير- المرجع السابق- ص38.

²⁵ احمد عبد العزيز- المرجع السابق- ص107.

في حدود منتصف النهار تجدد الاشتباك بكل عنف وشراسة، في البداية تغلب المجاهدين رغم قلة عددهم نظرا لتمرركزهم في الأماكن الإستراتيجية، بينما قوات العدو تمر عبر التلال المكشوفة إلى مواقع المجاهدين.

وعلى الساعة الواحدة زوالا انتقل بيجار جوا إلى حاسي غمبو؛ حيث كان رئيسا كتيبيتي الفرقة الثالثة قد قتل، وأصبح من الصعب نقل الجرحى والقتلى.

استمرت المعركة حتى الساعة السادسة وخمسة وأربعون دقيقة مساء، دافع فيها المجاهدون بشراسة وتلقى العدو خسائر فادحة، سقوط قتيلان في بداية القتال و هما الرقيب الاول " سانتناك " والملازم الاول " روهير " ²⁶، مما جعل بيجار يأمر قواته بالرجوع إلى الخطوط الخلفية لافتتاح المجال للسلح الجوي والقصف المدفعي، حيث ظهرت طائرات ترمي قنابل غازية على المجاهدين أدت إلى انعدام الرؤية وهلاك الكثير، وبحلول الظلام انسحبت تلك الطائرات.

فر المجاهدون من الوادي فوجدوا المنطقة مطوقة من طرف الجيش الفرنسي، نجا منهم خمسة (05) وهم: الزاوي سليمان، مناد عبد القادر، علي بن عمار، بن حمادي محمد الصالح، بضيف قدور، وستشهد 42 مجاهد، من بينهم 10 تم قتلهم بعد أسرهم.

وفي يوم 22 نوفمبر 1957 تقدمت قوات العدو إلى ميدان المعركة في عملية تفتيش عن المؤونة والذخيرة وعمدت إلى إحراق وجوه الشهداء بالبنزين.

4. 6- معركة حاسي علي 07 ديسمبر 1957 : المكان هو عبارة عن بئر يقع غرب حاسي بوخلالة على بعد 100 كلم، جرت هذه المعركة على الساعة 8:00 صباحا واستمرت حتى الساعة السادسة مساء، وحدة جيش التحرير الوطني ضمت 16 مجاهدا تحت قيادة السيد: طالبي محمد المدعو يعقوب، بدأت المعركة بإرسال العدو لطائرات استكشافية، ثم أتبعها سرب من الطائرات إلى حاسي بلقزاح بالعرق الغربي الكبير، وعلى الساعة الواحدة بعد الزوال بدأ الإنزال الجوي بمنطقة حاسي علي خلف قوات جيش التحرير الوطني، لتكون المشادات العنيفة، كانت نتيجةها الحاق خسائر بشرية كبيرة بالعدو كما تم إسقاط 3 طائرات فيها، أما خسائر جيش التحرير الوطني فكانت استشهاد 14 مجاهد منهم السيد يعقوب، أسر مجاهدان تم إعدامهم.

لتدخل الناحية في مرحلة هدوء يمكن اعتباره أستراحة المحارب، إلى غاية تجديد قيادتها بتعيين علي حناني كمحافظ سياسي وعسكري في إطار إعادة هيكلة الولاية الخامسة، ومن أهم المعارك والاشتباكات التي عرفتها هذه الفترة تمثلت في ²⁷:

4. 7- معركة حاسي الشيخ: وقعت في مارس 1959، كان عدد المشاركين فيها 21 مجاهدا، قادها المسؤول السياسي والعسكري لناحية السادسة حناني علي.

²⁶ BATRICK CHARLES RENAUD- COMBATS SAHARIENS 1955-1962 - P 186.

²⁷ عمورة بلبشير- المرجع السابق- ص ص 47 - 49.

4. 8- اشتباك حاسي تنوانو قرب سيدي منصور: كان بتاريخ 13 نوفمبر 1959 بقيادة محمد بلحمار رفقة 32 مجاهد، قضو فيه على 15 فرنسي.

4. 9- معركة حاسي زبرارة: جوان 1960 قائدها بلعاب قويدر، رفقة 11 مجاهد، استشهد فيها خيفر بوسته الملقب بـ شعيب وأسرى قادة بن لحبايكي، في حين لم يتم التعرف على خسائر العدو.

4. 10- معركة حاسي ثلجة الأولى: وقعت بتاريخ 14 أكتوبر 1960 بقيادة عيشاوي الشيخ بريك، و 09 من المجاهدين²⁸.

4. 11- معركة دمغت مولاي قرب حاسي ازي: في 18 أبريل 1961 بقيادة العلوشي الدين و 08 مجاهدين، استشهد نصفهم 04 وهم الحاج قدور بن مسعود، مفتاح مفتاح، نواري أحميدة بن منصور ونواري سليمان بن محمد، وتم أسر الباقين منهم العلوشي الدين والشيخ بن حيمودة.

4. 12- معركة حاسي قدور بن يحيى: أواخر ماي 1961 حضرها 25 مجاهد و قادها حناني علي، انسحب من المعركة 5 وهم حمامدي عبد الرحمان، شنتوف الشيخ، نواري الشيخ، زاوي بحوص و قدور بلعاب.

4. 13- اشتباك حاسي علي بن حيمودة نواحي المنيع: كان بتاريخ 16 نوفمبر 1961 رفقة 03 من المجاهدين، قائدها حكومي محمد بن بحوص استشهد بها 02 وهم حكومي محمد بن بحوص قائد الاشتباك ونواري محمد بن احمد المدعو زقودة وأسرى قندة بوعمامة، الخسائر في صفوف العدو بلغت 08 قتلى منهم 2 فرنسيين و 6 متعاونين (حركي)²⁹.

4. 14- معركة حاسي ثلجة الثانية: قادها خمبلوشي محمد المخلص استشهد بها 04 مجاهدين بتاريخ 16 ديسمبر 1961.

4. 15- معركة حاسي بن خليل: قام بها 04 من المجاهدين شهدت استشهد قائدهم حمادي محمد بلحمار وأسرى بكيرات مبروك وبوشريط عبد القادر المدعو رحموني سليمان ولاذ بالفرار عيشاوي الشيخ بريك ما بين 05 الى 10 أكتوبر 1961.

4. 16- معركة ايزي: أواخر ديسمبر 1961 قائدها حناني علي عدد الشهداء 04.

الخاتمة: من خلال الدراسة يتضح بجلاء أن الحاسي يشكل حجر الزاوية لحياة الصحراء، فبالنظر للظروف المحيطة بالطبيعة الصحراوية، ألزمت ساكنها إجاد وسيلة ناجعة لحصولهم على عنصر الحياة الحيوي المتمثل في الماء، فاهتدوا لحفر الآبار عبر الصحراء، التي تفتقر لعناصر المياه السائلة على وجه الأرض بشكل دائم، ويتضح من الدراسة كنتيجة يمكن التسليم بها، أن الحواسي المنتشرة عبر العرق الغربي الكبير تم حفرها من قبل القبائل المتوطنة وكذا العابرة للتدليل على الطريق ومساعدة مستعملي الطرق العابرة للعرق ورعاة البدو الرحل، ومن جهة أخرى يمكن التأكيد على أهمية الماء في

²⁸ ميلود بلعقون- مجاهد- شهادة مسجلة بأدرار 19/03/2004م- محفوظة بمتحف المجاهد أدرار.

²⁹ بحوص الزاوي- مجاهد- شهادة مسجلة بتميمون 18/02/2004م- محفوظة بمتحف المجاهد أدرار.

العرق بالنظر لترامي أطرافه والمسافة التي يمكن أن نجدها بين تجمع سكاني وآخر، هذا يدفعنا إلى اعتبار الإشكال الرئيسي المتمثل في البعد الاستراتيجي للماء في المعارك التي كان العرق الغربي من أقصى الجنوب الجزائري مسرحا لها، قائم دون ريب بالاستشهاد في ما جاء في المخطط الذي قدمه الجنرال بوشي للقائد " قتيول " نائب والي أدرار والقبطان " ميكلو "، القاضي في إحدى جوانبه للقضاء على الثوار عليهم ردم الآبار الموجودة بالعرق والسيطرة على منابع المياه في الناحية، باعتبارها مبرر الحياة.

في نقاط لاحظنا أنها مهمة ومن مخرجات هذه الدراسة نرى في ضرورة:

- إعادة الإعتبار لهذا المكون الطبيعي الهام الذي أهتدى له البدوا الرحل في الصحراء، كحل لقساوة طبيعتها.
- ترميم الآبار التي خربت ألة الدمار الإستعمارية، وتدعيمها بحفر آبار جديدة.
- إدراج الآبار التي تنسب لها معارك وإشتباكات، كعالم تاريخية للثورة التحريرية الجزائرية.
- تصنيف معارك العرق مع المناسبات والأعياد الوطنية؛ لما لها من أهمية في استراتيجية الثورة التحريرية الجزائرية.

قائمة المراجع:

1. ابن منظور- لسان العرب-ج14- ط7- دار صادر- بيروت- لبنان- 1993.
2. أبي سالم العياشي- ماء الموائد (رحلة العياشي) -ج1 - تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشين - دار السويدية للنشر والتوزيع - أبو ظبي - 2006.
3. ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري- الصحاح - دار الحديث- القاهرة- 2009م.
4. أحمد عبد العزيز- صحراؤنا في مواجهة الاستعمار- دار رحاب للنشر والفنون المطبعية- الجزائر- بدون سنة.
5. الملازم فرحات بلعيد مجاهد من مواليد البيض مبعوث مركز القيادة بالمنطقة الثامنة من الولاية الخامسة التاريخية، لتنظيم الفداء بناحية العرق.
6. الشيخ مولاي التهامي بن سيدي محمد غيتاوي- لفت الأنظار الى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية ادرار ابان احتلال الاستعمار- ط2- العالمية للطباعة والخدمات- ، الجزائر- 2013.
7. جبران مسعود- الرائد- ط7- دار العلم للملايين- بيروت - لبنان- 1992.
8. محمد الصالح حوتية- توات والازواد-ج1 - دار الكتاب العربي - الجزائر - 2007.
9. محمد بن عبد الله بن بطوطة- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار- تحقيق عبد الهادي التازي- مطبعة المعارف الجديدة- الرباط - 1997.

10. محمد الهادي لعروق- اطلس الجزائر والعالم- دار الهدى- الجزائر – 1998.
11. مولاي أحمد الطاهري الادريسي- نسيم النفحات من اخبار توات وما بها من الصالحين والعلماء الثقات- تحقيق مولاي عبد الله الطاهري- دون دار نشر - الجزائر - 2010م.
12. عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر- ج7 - تحقيق خليل شحادة - مراجعة سهيل زكار- دار الفكر- بيروت – 2000.
13. عمورة بلبشير- السجل التاريخي لشهداء الثورة التحريرية لولاية أدرار (1954-1962)- منشورات جمعية مشعل التاريخ- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية - الجزائر – 2014.
14. عتيقة مصطفى- المجاهد مولاي براهيم- "الرائد عبد الوهاب" حياته ومسيرته النضالية – مجلة عصور الجديدة – ع7-8 – (2012-2013).
15. الصافي ختير- النضال السياسي والثوري في اقليم توات (1956-1962)- مذكرة ماجستير- تاريخ عام- إشراف : بلقاسم بوعلام- قسم العلوم الانسانية- جامعة بشار- السنة الجامعية 2011-2012.
16. عتيقة مصطفى- المجاهد مولاي براهيم "الرائد عبد الوهاب" حياته ومسيرته النضالية بين (1925-1969) قائد المنطقة الثالثة الولاية الخامسة- مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية(54-62)- إشراف: موفق محمد-كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية-قسم التاريخ وعلوم الأثار-جامعة وهران-السنة الجامعية-2010-2011- ميلود بلعقون- سليمان الدين- مجاهدان- شهادة في اطار البطاقة التاريخية 1996م- محفظة بمديرية المجاهدين لولاية ادرار.
17. الشيخ بريك عيشاوي- مجاهد- شهادة مسجلة بأدرار 2004/06/23- محفظة بمتحف المجاهد أدرار. ميلود
18. بحوص الزاوي- مجاهد- شهادة مسجلة بتميمون 2004/02/18م- محفظة بمتحف المجاهد أدرار.
19. بلعقون- مجاهد- شهادة مسجلة بأدرار 2004/03/19م- محفظة بمتحف المجاهد أدرار.
20. A.G.P Martin- quatre siècles d'histoire marocaine:au Sahara de 1504 à 1904 au Maroc de -2 1894 à 1912.- paris - Félix alcan-1923.
21. -BATRICK CHARLES RENAUD- COMBATS SAHARIENS 1955-1962.
22. Louis Voinot- ((Le Tidikelt étude sur la géographie l'histoire et le moeurs du pays)) -16 Bulletin de géographie et d'archéologie de la province d'oran-t 29 -1909.